

تحقيق

# دروز لبنان عن دروز سوريا: صممتنا أو تحركنا رهن الزعيم

من يراقب الدروز من بعيد يخرج معجبا بتضامنهم الطائفي. لكنهم كتلة فيها امراض بقية النسيج اللبناني، من العنصرية والطبقية وصولا الى التبعية العمياء للزعيم. يؤكد البعض ان الدرزي «يأخذ ثاره ولو بعد خمسين سنة». إلا ان من يصغي لأراء آخرين إثر هجرة «قلب لوزة» السورية، يخلص إلى ان وجود استثناءات، وهي مرتبطة بالألعاب السياسية



عن زعمائهم»، وهو يقصد هنا معتقد التقمص.

ما الذي حصل في قلب لوزة؟ يجيب: «الحرب في سوريا مذهبية... الغرب واليهود والأميركان ماشيين بتفتيت البلدان العربية مذاهب وقوميات. في حدث قلب لوزة، لكل رأيه. الرئيس جنبلاط مع التهذئة، وكل تاريخه يؤكد أنه ذكي يرى إلى الأمام، ولا يمكنه ان يقول في الإعلام إلا أن الموضوع حادث فردي. لكن واقع الحال أن هناك 25 ألف درزي في جبل السمّاق، وهم أقلية بالنسبة إلى محيطهم السني. وفي ظل حكم النصره وداعش، من الطبيعي أن يكونوا مضطهدين: فرضت عليهم الشريعة ثم هدمت أضرحتهم... جزء رحل وجزء بقي. لجنبلاط مساعيه مع الأردن وقطر وتركيا، لكن المساعي شيء وما يحصل ميدانياً شيء آخر». وهل تكون حمايتهم بالقول إنه حادث فردي؟ يعترف: «ما بيحامي، بس (جنبلاط) عمل اللي عليه». ويرد: «كان يستطيع أن يخطب خطاباً يميل إلى التهذئة غير خطاب الحادث الفردي. شو هالحادث الفردي ببلد بيوقع كل يوم فيه مائة قتيل! طيب إذا حادث فردي بإدلب، خلينا نشوف شو صار ب(بلدتي) خضر وعرنة وشو عم يصير بجنوب السويداء. كمان هيدا حادث فردي؟».

وعندما تقول له أن الشارع يبدو متقبلاً لمقولة جنبلاط، يجيب: «الدروز مش متقبلين. هم حذرون ليحافظوا على بقائهم. ليس لنا إلا أرضنا مهما كانت اللعبة الدولية. نعمل واجنبا، ساعتها ممكن نفلح بتغيير اللعبة، ويمكن اليهود والغرب يحيدوا عنا». كيف سيفلح؟ «بالقتال والبقاء في الأرض والتمسك بقوميتنا العربية».

## ضحى شمس

بصعوبة، تصدّق، وأنت تقف على الطريق العام عند مدخل عالية، أن هذه المدينة مصنفة كمصيف. تكاد ثيابك تتشح بسواد مخلفات عوادم الصهاريج والشاحنات لوقوفك مجرد عشر دقائق، فيما يصم أذنك ضجيج مرورها الصاخب. ضجيج يدفعك في اتجاه البلدة القديمة، حيث المحلات مفتوحة عشية شهر رمضان. وهو شهر يعني هنا، النازحين السوريين أو العمال المصريين فقط. محلات قديمة وجديدة، تتنوع بضائعها بين منتجات العطاراة والأعشاب والأواني المنزلية وتجارة أسلحة... الصيد، مبدئياً.

ما هو صدى مجزرة قرية قلب لوزة السورية هنا، وإلى أي مدى دروز لبنان معنونون به؟ أهو حادث فردي كما صرح النائب وليد جنبلاط؟ ومن الأهم في ظرف وجودي كهذا: الزعيم أم العشيرة والطائفة التي يصنفها العارفون كطائفة مقاتلة؟ تختار المنطقة لأنها معروفة بنفوذ قوي للعصبة الجنبلاطية. وإن كان ليس سهلاً استصراح الدروز عن أحوالهم، خصوصاً عندما ترتبط بموقف معنن لزعيم بحجم جنبلاط من قضية حساسة كمجزرة قلب لوزة. يضع المستفتون بين «واجب» تبرير تصريحات الزعيم من دون التطرق إلى «الأسرار»، وواجب «مؤازرة الإخوان».

«الدروز طائفة واحدة أينما كانوا»، يقول شادي عبد الخالق الذي أرشدنا أصدقاء إليه لأنه «صريح». ويتابع: «هم الموحدون الذين يموتون ويولدون من بعضهم، بغض النظر



«جنبلاط مع التهذئة، وكل تاريخه يؤكد انه يرى إلى الأمام، ولا يمكنه ان يقول في الإعلام إلا ان الموضوع حادث فردي» (هيثم الموسوي)

لكن متى و«هم» يستفردون الدروز؟ يقول: «قريباً جداً بتتغير المعادلة ويتشوفي شو بيطلع من الدروز. كل أبناء الطائفة بكل انتماءاتهم السياسية، حين يتعرضون لانتهاكات يصيحون بدأ واحدة. دروز لبنان أيضاً مهددون! هل تظن ان داعش والنصره ستقتبان في سوريا؟ شو بيضمن انو بكرة ما يكونوا بلبنان؟» ألا يعني ذلك ضرورة وضع اليد بيد المقاومة؟ فيرد: «والله المرحلة واصلة انو كل واحد يحك جلده. بيكفيها همومها. ع كل الدروز هونيك عددهم كبير مش بحاجة لإعانة. والتمويل لاجل شراء السلاح يرسله المغتربون الدروز بالعالم». يقول بثقة: «أكثر ما بتتصوري مهتمين باللي صار بقلب لوزة، ولكن في الكواليس». وما الذي يفعلونه؟ يجيب: «هلق المقاومة بتقول شو عم تعمل بالكواليس؟ بس وضعها مبن ع الجبهة». كان هذا الحديث قبل اعتراض دروز فلسطينيين لسيارة إسعاف تقل

تقرير

## مستشار دريان يحقر العلماء!

آمال خليل

افتتح مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، السبت الفائت، مؤتمر «مفاهيم الحريات الدينية

السماك: مع الأسف عندما يكون الفكر مسكراً بالفتة ما يعود في راس!

الثابتة» الذي نظمته جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت. وتخللت فعالياته حلقات نقاش عدة حول «عمل المقاصد في مجال الاعتدال الديني» حاضر

فيها رئيس جامعة المقاصد هشام نشابة، وندوة حول «المفاهيم الخاطئة في العلاقات الإسلامية المسيحية» حاضر فيها رئيس اللجنة الوطنية للحوار الإسلامي المسيحي محمد السماك، إلى جانب ندوة حول «إشكاليات الفكر الإسلامي المعاصر، وبخاصة مسألة الحريات الدينية» حاضر فيها رضوان السيد. ضمن مداخلته، رأى السماك أنه «لا يصح القول عن اليهود والنصارى بأنهم كافرون لأنهم يؤمنون بوجود الله حتى يمكن القول عنهم إنهم مسلمون». رآه أثار جدلاً في القاعة بين رجال الدين الذين انتفضوا

مرة واحدة وانسحبوا من القاعة محتجين. قطع السماك مداخلته عند انسحابهم، معلقاً بالقول: «المشايع انسحبوا لأنه، مع الأسف، عندما يكون الفكر مسكراً بالفتة، ما يعود في راس». الملائت أن تعليقه أثار ضحك البعض ولاقى تصفيقاً حاراً من الحضور.

تعليق السماك الساخر من العلماء أثار استياءً أكثر من رأيه. «كيف يسمح مستشار مفتي الجمهورية لنفسه بأن يهين رجال الدين؟»، تساءل كثيرون. كان الرئيس فؤاد السنيورة قد أوعز إلى دريان بتعيين كل من السماك والسيد، أحد أركان فريقه، مستشارين له

عند انتخابه مفتياً. الشيخ أحمد نصار وضع «كلام السماك برسم دريان، مستهزئاً بأهل العمائم، علماً بأنه مستشار المفتي وأحد أهم المنظرين للشؤون الدينية للطائفة والتي لا يعرفها لا هو ولا الذين معه، ويحاضر تحت مسمى جمعية المقاصد الإسلامية التي أصبحت مقاصد العلمنة من ضوابط وثوابت الإسلام». ورأى نصار «أننا كلنا مسؤول ومدعو إلى موقف في وجهه وجه أمثاله ومشروعهم تجاه وجودنا وهويتنا الإسلامية». من جهته، استنكر لقاء الجمعيات والشخصيات الإسلامية في لبنان،

في بيان له، كلام السماك، ودعا دريان إلى «إقصاء السماك من موقعه». الشيخ خضر الكيش وجد أن كلام السماك «نابع من معتقده الماسوني الذي نشأ عليه، وهو من بقايا الحيرية السياسية التي كانت تهيم على دار الفتوى». مصادر من داخل دار الفتوى أوضحت له «الأخبار» أن دريان أحال مداخلته مستشاره إلى أمين عام الدار لمناقشتها وإبداء الرأي فيها، فجاء الرأي بالاعتراض على إدراج ما ورد فيها في توصيات المؤتمر التي أقيمت في الإفطار السنوي لجمعية المقاصد الذي نظم الاثني الفائت برعاية الرئيس تمام سلام.